٥٢

الصمود لطوفان الشرك

* حمزة . أسد الله، وغدر وحشى!
* صاحب العزم الأكبر، صامد كالطود.
* خزى الفاسق أبى عامر!
* كيف يفلح قوم خضلوا وجه نبيهم بالدم؟!
* طلحة.. شهيد يمشى على وجه الأرض!
* أبو عبيدة بن الجراح.. أصلح الناس هتمًا!

* * *

«باحة أحد، وقد خلت سفوح الجبل من الرمـاة الذين عينهم الرسول ﷺ.. لم يبق منهم فى موضعه سوى أميرهم عبدالله بن جبير فى رهط قليل.. توقف بانصراف معظم الرماة عن واجبهم حائط الصد الذى كان يصد خيول قريش بركبانها. كان الحال قد وصل بقريش وأحلافها إلى الحضيض.. أزيلوا عن معسكرهم، ودخله المسلمون منصورين.. ولكن ها هو سفح أحد قد خلا أو كاد من هؤلاء الرماة!!».

«خالد بن الوليد يلمح ما آل إليه حال سفح الجبل.. يرى ببصيرة الجندية المتميزة فيه أن الباقين القائمين على السفح قد صاروا قلة! يعزم خالد أمره، ويهجم بفرسانه على سفح الجبل، يتبعه عكرمة بن أبى جهل.. يتكاثر فرسان قريش على القلة القليلة الباقية من الرماة.. يثبت أميرهم عبدالله بن جبير ثباتًا عظيمًا.. رمى بنباله حتى فرغت، وطاعن بالرمح حتى انكسر.. امتشق سيفه وكسر غمـده ومضى يقاتل فى صمود وبسالة، حتى إذا ناله المشركون وأثخنوه، أخذوا يفرغون غيظهم منه!.. أعملوا فى جثمانه الطاهر المثلة القبيحة.. لم يدعوا موضعًا فى جسده إلا رشقوا فيه الرماح حتى خرجت أحشاؤه!! يشفون غيظهم مما عاينوه وأمضهم من بسالته وبلائه.. ما إن تسقط راية الرماة، ويخلو منهم سفح الجبل.. حتى يهلل المشركون!!».

المشركون : (متنادين) يا للعزى.. يا لهبل!!

«فرسان الشرك.. تتابع هجومها على المسلمين وقد خلا أحد من حائط الصد.. الكثرة تغالب الشجاعة بخيلها وعتادها.. يعين كثرة الشرك أن عقد المسلمين كان قد انفرط انشغالا باجتياح عسكر قريش عندما اطمأنوا أن النصر قد دان لهم! ولكن ها هو النصر يفلت من أيديهم، وخيول الشرك تكر على أشتاتهم المتفرقة المبعثرة!! كان المسلمون قد أمنوا مطمئنين إلى النصر فما لبثوا أن فجأتهم السيوف والرماح وكرة الخيل.. تستدير الرحى، وينتفض ما كان قد تبقى من صفوف! كانت الريح أول النهار صَبًا فصارت دبورًا.. المسلمون يتبعثرون بين قتيل أو جريح أو منهزم.. اختلط الحابل بالنابل حتى صار المسلم يضرب أخاه ويظنه عدوًا!.. زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر!!».

مناد من المسلمين : (ينادى صارخًا) إن محمدًا قد قتل!! إن محمدًا قد قتل!!

«بعض المسلمين يظنون أن جعال بن سراقة هو الصارخ بقتل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يكرون عليه يريدون قتله!».

بعض المسلمين : (مشيرين إلى جعال بن سراقة) هذا هو الذى صاح إن محمدًا قد قتل!!

أبو بردة بن نيار : (منبريًا لصد الهجوم الأعمى على «جُعال»).. والله ما هو الذى صاح.. كان يقاتل بجوارى فما صاح بما ظننتم!!

خوَّات بن جبير : (مؤيدًا) كان جعال إلى جنبنا حين صاح الصائح.. إن الصائح غيره!!

«المسلمون يكفون عن جعال.. ولكنهم على اضطراب شديد مما سمعوه عن مقتل الرسول ﷺ!!».

بعض المسلمين : إن كان الرسول قد قتل، أفلا تقاتلون على دينكم؟!.. وعلى ما كان عليه نبيكم حتى تلقوا الله شهداء!

آخرون : ليت لنا رسولاً إلى عبدالله بن أبى؟!

أحد المسلمين : (مرددًا فى استنكار) عبدالله بن أبى؟! لقد خذلنا وانصرف عنا؟!! ما تريدون الآن من عبدالله بن أبى؟!

بعضهم : يأخذ لنا أمانًا من أبى سفيان!

آخرون : (ناهرين) تبًّا لكم!!

أحد المنخذلين : يا قوم، إن محمدًا قد قتل، فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم!

«يجلس البعض يائسًا قانطًا وقد اختلطت الأمور.. يمر بهم أنس بن النضر ممتشقًا سيفه يقاتل فى بسالة..».

أنس بن النضر : (متعجبًا) ما يجلسكم؟!

الجالسون : (آيسين محزونين) قتل رسول الله!!

أنس بن النضر : فما تصنعون بالحياة بعده؟! قوموا فموتوا كرامًا على ما مات عليه رسول الله..

(يستأنف وهو يتأهب للمضى فى القتال) يا قوم، إن كان محمد قد قتل، فإن رب محمد لم يقتل.. هلموا فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد..

«أنس بن النضر يندفع فى غمار المعركة..».

أنس بن النضر : (وهو يشد بسيفه على المشركين) اللهم إنى أعتذر إليك مما يقول هؤلاء، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء!!

«أنس بن النضر ماضٍ فى قتال المشركين لا يبالى.. يتكاثرون عليه، يطعنونه بالرماح، ويضربونه بالسيوف.. وهو صامد يقاتل حتى أثخنته الجراح، وتقطعت الأوصال التى نهشتها السيوف.. يسقط خامد الأنفاس مضرجًا بدمائه ومواضع الطعن فى جسده بالعشرات!!».

* * *

«موضع من باحة القتال.. حمزة بن عبد المطلب يحصد المشركين بسيفه.. وهم يتحاشونه ويفرون من أمامه.. وحشى: العبد الحبشى كامن فى مخبئه.. يتحين الفرصة ليفى بما وعد به سيده جبير بن مطعم.. عينه على حمزة، يراقب ما يصنعه بالمشركين فى غيظ لا يخلو من الإعجاب.. ما إن سنحت له بادرة، حتى هز حربته، وسددها إلى حمزة، فوقعت الضربة فى ثُنّته (أسفل بطنه) وخرجت من بين رجليه.. حمزة يكتم صرخة هائلة، يغالب آلامه ويندفع إلى «وحشى».. يغلبه جرحه الدامى، والحربة المرشوقة فى ثنته.. يقع دون أن يصل إليه!!».

* * *

«موضع من ساحة القتال.. حَنظلة بن أبى عامر يقاتل فى بسالة.. لا يبالى إلا بالوفاء بما

خرج له.. يلمح أبا سفيان، رأس الشر، فيكر عليه، وإذ هو يعلوه بسيفه، يراه شداد بن الأسود وهو يكاد يجهز على أبى سفيان، فيفجأه بطعنة قاتلة من الخلف.. أبو سفيان يتنفس الصعداء وقد أنجاه شداد من الموت!!».

شداد بن الأسود : (ينشد متعاجبًا)

لأحمينّ صاحبى ونفسى بطعنةٍ مثل شعاع الشمس

* * *

«موضع من ساحة القتال.. النبى ﷺ ثابت لا يتزحزح.. يرمى عن قوسه لا يزول من مكانه.. وسط وطيس القتال يراه كعب بن مالك.. عرفه من عينيه الشريفتين تزهران (تضيئان) من تحت المغفر.. يتغشى كعبًا فرح غامر فيصيح فى المسلمين..».

كعب بن مالك : (صائحًا) يا معشر المسلمين، أبشروا، هذا رسول الله..

«النبى ﷺ يشير إليه أن يصمت.. ويتابع عليه السلام الرمى عن قوسه حتى انقطع وتره..».

* * *

«فلول المشركين وقد انتظمت بعد بعثرة.. أبو سفيان يمنى نفسه الأمانى بعد أن تنادى الناس بصيحة الصائح إن محمدًا قد قتل..

أبو سفيان : (مناديًا فى الكفار) أيكم قتل محمدًا؟!

ابن قميئة : (منبريًا) أنا قتلته!

أبو سفيان : (فرحًا) إذن نسوّرك (نلبسك السوار) كما تفعل الأعاجم بأبطالها!!

«ابن قميئة ينطلق متعاجبًا متخايلا مصدقًا الكذبة التى أطلقها!!».

«أبو سفيان يجول بين المشركين وقد قويت أمانيه.. يطوف بأبى عامر الفاسق فى ساحة المعركة ناظرًا فى القتلى، ممنيًا نفسه أن يجد الرسول عليه السلام فيهم.. يمران بجسد مسجى يشير إليه أبو عامر الفاسق..».

أبو عامر الفاسق : (لأبى سفيان) هل تدرى من هذا القتيل؟

أبو سفيان : لا!

أبو عامر الفاسق : هذا خارجة بن زيد بن أبى زهير الخزرجى.. (يستأنف) هذا سيد بَلْحارث بن الخزرج..

«أبو سفيان وأبو عامر الفاسق يمران بجسد آخر مسجى!!».

أبو عامر الفاسق : (لأبى سفيان) هذا ابن قَوْقل، هذا الشريف فى بيت الشرف..

(يستأنف موضحًا) إنه عباس بن عبادة..

(يستأنف وهو يشير إلى جسد آخر) هذا ذكوان بن عبد قيس.. من سادتهم..

أبو سفيان : (وهو يشير إلى أحد القتلى) ومن هذا يا أبا عامر؟!

أبو عامر الفاسق : (وهو يغالب حزنًا شديدًا ألمّ به) هذا أعز من ها هنا علىّ!!

أبو سفيان : من يا أبا عامر؟!

أبو عامر الفاسق : (ملتاعًا) هذا ابنى حنظلة بن أبى عامر!!.. كان يقاتلنا مع المسلمين!!

أبو سفيان : ما نرى مصرع محمد؟! ولو كان قتل لرأيناه.. (يستأنف مغيظًا) كذب واللات والعزى ابن قميئة!

«يمضيان فى الطواف بأرض المعركة.. يلقيان خالد بن الوليد..».

أبوسفيان : (لخالد) هل تبين عندك قتل محمد؟

خالد بن الوليد : رأيته أقبل فى نفر من أصحابه مصعدين فى الجبل!

أبو سفيان : هذا حق!.. كذب واللات ابن قميئة، زعم أنه قتله!!

«أبو سفيان يمضى كسيفًا وقد ألمت به حسرات!!».

* * *

«المشركون ينتهزون فرصة انكشاف المسلمين، وصعود بعضهم فى الجبل، وانصرافهم عن القتال.. يبحثون عن النبى ﷺ ويتلمسونه فى كل مكان ليقتلوه بعد أن ثبت لهم كذب ما تسامعوه وتمنوا به الأمانى.. يتقدمهم أربعة تعاهدوا على قتله: عتبة بن أبى وقاص، وابن قميئة، وأبى ابن خلف، وعبد الله بن شهاب الزهرى.. يهتدى بعضهم إلى مكانه.. يدهشهم ثباته وبلاؤه، لا يبالى – عليه السلام – بمن تفرقوا.. يقف كالطود يرمى بقوسه وبالأحجار حتى تحاجزوا.. يتكاثر المشركون عليه يريدون قتله، فيرميه عتبة بن أبى وقاص بأربعة أحجار: كسر أحدها رباعيته اليمنى السفلى، وجرح شفته السفلى.. تابع عبد الله بن شهاب الزهرى رضخه بالأحجار فشجه

فى وجهه شجة غائرة حتى أخضل الدم لحيته الشريفة ! ! ».

«ابن قميئة يشق حشد المشركين.. متصايحًا فى غيظ! ».

ابن قميئة : دلونى على محمد.. فو الذى يُحلف به، لأقتلنه!

«ابن قميئة يهجم على النبى – عليه السلام – بسيفه، وإذ هو يهوى بضربته، يقع ﷺ فى حفرة أمامه، فيمتص وقوعه ودرعه قوة الضربة، فلا يلبث – عليه السلام – أن ينهض وطلحة ابن عبيد الله يحمله من ورائه ويحتضنه ذائدًا كالأسد إلى جواره.. المشركون يتكاثرون على النبى – عليه السلام، يرضخونه بالأحجار.. لفت تكاثرهم أنظار المسلمين إلى مكان النبى ﷺ فثاب إليه: أبو بكر، وعمر، وعلىّ، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص، وأبوعبيدة بن الجراح.. ثاب معهم إليه من الأنصار: الحُباب بن المنذر، وأبو دجانة، وعاصم بن ثابت، والحارث بن الصِّمّة، وسهل ابن حنيف، وسعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، ومحمد بن مسلمة.. يصولون حوله – عليه السلام – ويجولون، يبايعه علىّ، وطلحة، والزبير، وأبو دجانة، وابن الصمة، والحباب، وعاصم، وسهل ـ على الموت.. يحمونه بأجسادهم..».

النبى : (آسيًا وقد اخضلت لحيته ووجهه بالدماء) كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم، وهو يدعوهم إلى الله عز وجل؟!

«سعد بن أبى وقاص وقد تملكه الغضب والحنق مما فعله أخوه عتبة برسول الله؟! يترصده ويبحث عنه ويخترق الصفوف ليلقاه وينال منه، وعتبة يروغ منه فى كل مرة.. النبى ﷺ يلاحظ ما يريد سعد أن يفعله.. يشفق عليه أن يقتل أخاه!!

النبى : (لسعد بن أبى وقاص) ماتريد يا عبد الله؟!

سعد بن أبى وقاص : لقد دمَّى وجهك يا رسول الله!! ماحرصت على قتل أحد حرصى على قتل عتبة بن أبى وقاص.. ما علمته إلا سيئ الخلق، مبغّضًا فى قومه!

النبى : (معاتبًا ناصحًا فى حنو) تريد أن تقتل نفسك؟!!

(يستأنف مسريًا) اللهم لن يحول عليه الحول حتى يموت كافرًا!

«سعد بن أبى وقاص يكف عن ملاحقة أخيه نزولاً على ما أفصح به الرحمة المهداة».

* * *

«طائفة المؤمنين الذين تبايعوا على الموت، يحمون النبى ﷺ بأجسامهم وأرواحهم... النبى ﷺ يعانى من جراحه، ومن حلقتين للمغفر انزرعتا بوجنتيه.. كسرت رباعيته، وشج وجهه، ودخل فى وجنتيه حلقتان من حلق المغفر، ولكنه ﷺ

مشغول عن أوجاعه وجراحه بأمر المسلمين وما هو دائر من قتال..».

«النبى ﷺ وقد أحاط به صحابته الذين تبايعوا على الموت لحمايته.. يدافعون الكفار الذين تكاثروا ويتكاثرون عليه وعليهم.. النبى – عليه السلام – ثابت فى وسطهم لا يريم ولا يتزحزح.. ينفلت من بين المشركين أبىّ بن خلف مقنعًا فى الحديد، راكضًا بفرسه، يلحق بالمسلمين فى الشعب يريد أن يقتل الرحمة المهداة!!».

أبىّ بن خلف : (صائحًا) أين محمد؟.. لا نجوت إن نجا!

بعض الصحابة : (للنبى) أيعطف عليه أحد منّا؟..

«يهبون إليه ليقتلوه – يكفهم النبى ﷺ بإشارة من يده.. يقول لهم..».

النبى : (لأصحابه) دعوه، وخلوا له!.. (مكررًا) استأخروا عنه!

«ينتهى عنه الصحابة على مضض.. أبىّ بن خلف ماض فى اندفاعه حتى دنا من رسول الله ﷺ يريد أن يقتله! النبى يلتفت إلى صاحبه الحارث بن الصِّمّة، فيتناول منه الحربة، وينتفض – عليه السلام – انتفاضة هائلة تطاير لها من حوله.. استقبل بالحربة رأس الكفر فأصابته ما بين عنقه وترقوته من فُرجة سابغة بين البيضة والدرع، فجعل أبىّ بن خلف يخور منها ويتأرجح على فرسه يكاد يسقط عنه.. يفر

هاربًا بما أصابه حتى يسقط بين رهط من المشركين.. يلمون به ليروا ما نزل به!!».

أبىّ بن خلف : (متأوهًا وزمرة المشركين حوله) قتلنى والله محمد!

بعضهم : ذهب والله فؤادك!.. ما بك بأس!!.. ما أجزعك؟! إنما هو خدش، ولو كان هذا الذى بك بعين أحدنا ما ضرّه!

أبىّ بن خلف : (جزعًا) لا واللات والعزى، لو كان هذا الذى بى بأهل ذى المجاز.. بربيعة ومضر، لماتوا أجمعين!

زمرة المشركين : لم يا أُبىّ؟!

أبى بن خلف : كنت قد آذيته بمكة وتوعدت له أن أقتله!

أحدهم : وما ذاك وإصابتك هينة.. ما بك بأس!

أبى بن خلف : توعدنى، وقال أنا أقتله إن شاء الله.. فو الله لو بصق علىّ لقتلنى!

أحدهم : ذهب واللات عقلك، أطاش الجزع حلمك!

«أبى بن خلف على جزعه.. لا تفلح طمأنة المشركين له، يوقن أن نهايته آتية بدعاء النبى عليه.. انكشف عنه غطاؤه، فرأى المنون زاحفًا إليه يحس أن موعده لن يكون بعيدًا!!».

* * *

«المشركون يغشون المسلمين ويتكالبون للنيل من النبى ﷺ الصحابة يقاتلون دونه، والنبى عليه السلام صامد بينهم كالطود الشامخ.. يحمسهم ويثبتهم.. ينادى – عليه السلام – فى المسلمين..».

النبى : (مناديًا) مَنْ رجل يشرى لنا نفسه!

«يطير إلى النبى – عليه السلام – ابن السكن، فى خمسة من الأنصار.. ينضمون إلى من تبايعوا على الموت وقاء لرسول الله ﷺ يقاتلون قتالاً مريرًا متى ثبتوا كر الكفار وأجهضوا اندفاعهم.. النبى عليه السلام يلمح ابن السكن وقد أصيب إصابة بالغة..».

النبى : (مناديًا الصحابة) أدنوه منى!

«يبادر بعض الصحابة فيحملون ابن السكن إلى الرحمة المهداة.. يمد عليه السلام ساقه ويتناول حانيًا ابن السكن فيوسده قدمه، يناجيه – عليه السلام، ويخفف عنه، ويدعو له.. تتصاعد زفرات ابن السكن وهو يغالب آلامه، وتتهدج أنفاسه.. يتحشرج وتصعد روحه إلى بارئها وخده يتوسد مطمئنًا ساق الرحمة المهداة..».

* * *

«حول النبى – عليه السلام – من تبايعوا على الموت لحمايته.. ينضم إليهم أبو طلحة يقف بحجفته (الترس الصغير يطارق بين جلدين) بين يدى الرسول ﷺ ينثر عليه السلام كنانته ويرمى بسهامه ونباله.. ينكسر القوس بين يديه فيستبدله بغيره.. لا يمر رجل معه جعبة إلا يأمره النبى أن ينثرها لأبى طلحة ليرمى المشركين بما فيها.. ينتبه عليه السلام، ويشير له إلى زمر الكافرين..».

أبو طلحة : (مشفقًا أن يصاب النبى) يا نبى الله، بأبى أنت وأمى، لا تشرف يُصبْك سهم من سهام القوم.. نحرى دون نحرك.. نفسى دون نفسك يا رسول الله!

«سعد بن أبى وقاص يكون مع أبى طلحة وعصبة الموت حائط صد من السهام.. يشاركهما فى الرمى والدفاع عن الرسول: السائب بن عثمان بن مظعون، والمقداد بن عمرو، وزيد ابن حارثة، وحاطب بن أبى بلتعة، وعتبة بن غزوان، وخراش بن الصمة، وقطبة بن عامر، وبشر بن البراء بن معرور، وقتادة بن النعمان، وأبو نائلة سلكان بن سلامة، وعاصم بن ثابت ابن أبى الأقلح.. النبى عليه السلام يساعدهم.. يرمى هو الآخر، ويحفزهم ويناولهم السهام..».

سعد بن أبى وقاص : (وهو يقذف المشركين بسهامه) اللهم سهمك فارم به عدوك!

النبى : (داعيًا) اللهم سدد لسعدٍ رميته، إيهًا سعد، إرم فداك أبى وأمى!

«النبى عليه السلام يرمى بدوره عن قوسه حتى اندقت سيتها (طرف القوس).. يبث من روحه فى سعدٍ وأبى طلحة ومن معهما من الرماة.. يشجعهم ويناولهم السهام ويرمى معهم.. ينظر عليه السلام قريرًا راضيًا إلى سعد بن أبى وقاص».

النبى : (داعيًا وهو ينظر إلى سعد) اللهم سدد رميته، وأجب دعوته.

* * *

«أبو دجانة يتابع رحلة الموت، ولا يموت.. يتمنى الشهادة، ويقذف بنفسه فى الأتون لينالها.. لا يكفيه ما ضرب ويضرب به الكفار بنصل سيفه، وإنما يجعل جسده متراسًا ليحمى به الرسول عليه السلام.. يتعجب الكفار من أمر صاحب هذه العصابة الحمراء التى يلف بها رأسه.. ينحنى بجسده يحيط به النبى ويتلقى عنه السهام فى ظهره.. يكثر عليه النبل مغمودًا بظهره، وهو لا يتحرك!!».

أبو دجانة : (ينشد مغالبًا آلامه مشجعًا لنفسه)

أنا الذى عاهدنى خليلى ونحن بالسفح لدى النخيل
ألا أقوم الدهر فى الكيُّولى أضرب بسيف الله والرسول

* * *

«طلحة بن عبيد الله، على رأس العصبة التى تبايعت على الموت.. يتلقى بيديه ضربات سيوف الكفار الموجهة إلى الرسول ﷺ يُشَج رأسه وتتناوشه السيوف ولا يبالى، يتلقى عن النبى ضربة يطير بها أحد أصابعه، فلا يكترث.. تتكاثر جراحه ولا ترتفع عينه عن رسول الله.. يتقى عنه بنفسه.. يقاتل إلى جواره عبد الرحمن ابن عوف.. كأنهما يتباريان فى طلب الشهادة، وفى كثرة ما يلم بهما من جراح.. عبد الرحمن يصاب إصابة بالغة بوجهه فتنكسر ثناياه، إلى جوارهما على بن أبى طالب حاصد الألوية يصول

ويجول مدافعًا عن رسول الله كالأسد الهصور..
عين النبى ﷺ لا ترتفع عن هؤلاء الأبرار الذين آمنوا به وصدقوه وأحبوه ويفدونه بأرواحهم..
ينظر عليه السلام بعين الرضا إلى صاحبه طلحة ابن عبيد الله وما أصابه من بلاء فى الله..».

النبى : (لمن حوله وهو ينظر إلى طلحة)، أَوْجَبَ طلحة!

أحد الصحابة : وما ذاك يا رسول الله..

النبى : وجبت له الجنة..

* * *

«أم عمارة – نسيبة بنت كعب.. وقد ألقت قربة الماء تسقى المجاهدين منها.. تتناول سيفًا وتندفع فى حومة الوغى لتذود مع الذائدين عن رسول الله ﷺ واقفة تذب عنه بالسيف، وترمى بالقوس.. أينما ينظر النبى – عليه السلام – يجدها تبلى بلاء الرجال..».

النبى : (لصحابته) لمقام نُسيبة اليوم خير من مقام آخرين!! ما التفت يمينًا ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دونى!.. بارك الله تعالى عليهم أهل بيت.. اللهم اجعلهم رفقائى فى الجنة.

نسيبة : (وقد التقطت أذناها دعاء النبى) ما أبالى ما أصابنى من أمر الدنيا!

* * *

«طائفة المؤمنين المتبايعة على الموت تتحين الفرص لإسعاف النبى – عليه السلام – وتطبيب

جراحه ونزع ما انزرع فى وجنتيه من حلقات المغفر.. ولكن النبى – عليه السلام – مشغول عن جراحه وآلامه بصاحبه طلحة بن عبيد الله..».

النبى : (لصاحبيه) عليكما صاحبكما.. قد نزف منه الدم فتركتماه!

«يتجه بعض الصحابة إلى طلحة، بينما يتقدم أبو بكر يريد أن ينزع حلقتى المغْفر من وجه رسول الله ﷺ يعترضه أبو عبيدة بن الجراح».

أبوعبيدة : (لأبى بكر) أقسمت عليك بحقى لما تركتنى! (ملحفًا) أسألك بالله يا أبا بكر إلا تركتنى فأنزعهما من وجه رسول الله.

«أبو بكر يتنحى له على مضض، لا يستطيع أن يغالب خوفه من أن يتناول الحلقتين بيده فيؤذى النبى ﷺ، أبو بكر يرقب أباعبيدة مشفقًا من المحاولة.. أبوعبيدة يلتقط إحدى الحلقتين بفمه – فيعض عليها، ويشدها حتى وقعت ثَنِيّتُه مع خروج الحلقة الأولى..».

«أبوبكر يتقدم إلى النبى – عليه السلام – يريد أن ينزع الحلقة الثانية للمغفر.. يعترضه أبو عبيدة ملحفًا..».

أبوعبيدة : (لأبى بكر ـ ملحفًا) أقسمت عليك بحقى لما تركتنى!

«أبو بكر يستسلم فى رضًا لرغبة الأمين أبى عبيدة.. يتركه وما يريد.. يزم أبو عبيدة على الحلقة الثانية بفمه، ويشدها فتسقط ثنيته الثانية مع خروج الحلقة بينما يسقط أبوعبيدة على

ظهره.. تبدو الراحة على محيا النبى – عليه السلام – بينما يتنفس أبو بكر الصعداء.. يرقب فى إعجاب ما أصاب صاحبه أبا عبيدة وقد سقطت ثنيتاه، يراه من أصلح الناس هَتْمًا!..».

«يلحق أبو بكر وأبو عبيدة بباقى الصحابة ينشدون طلحة بن عبيد الله.. يَلْفونه ملقى فى حفرة مثخنًا بالجراح وبه بضع وسبعون طعنة وضربة ورمية، يده مصابة إصابة بالغة أطاحت بأحد أصابعه، والدماء تنزف منه ومن رأسه بغزارة حتى أغشى عليه».

«أبو بكر ينضح الماء على وجه طلحة.. يرقب المسلمون طلحة فى إشفاق، لا يطمئنون إلا وقد بدأ يفيق وتنبعث فى أوصاله الحياة..».

طلحة بن عبيد الله : (مغالبًا جراحه وآلامه) ما فعل رسول الله ﷺ؟

أبوبكر الصديق : (مطمئنًا إياه) خيرًا، هو أرسلنا إليك.

طلحة : (بارتياح) الحمد لله، كل مصيبة غيره تهون!

«الصحابة يحتملون طلحة إلى النبى.. ينظر ﷺ إلى صاحبه مشفقًا حانيًا..يلتفت إلى أصحابه يقول لهم..».

النبى : (لأصحابه) من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله!

* * *